www.quranonlinelibrary.com

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

إن مركز النبأ العظيم الذي يحمل رسالة نشر هدى القرآن وإحياء سنة تدارسه كوسيلة للوقوف على هدايات الآيات ومقاصدها بقصد التزكي بها ... ليقدم للقارئ الكريم نموذجًا عمليًا لتدارس السورة العظيمة المباركة «سورة الفاتحة»؛ لتكون منطلقًا لكل من أراد إقامة هذه المجالس وإحياء سنتها، وهي السورة الأم لهذا الكتاب العظيم، وقد جاء التنبيه على تدبرها وتأملها بكثرة فضائلها وكثرة ترديدها، فلزم أن تكون المجلس الأهم للتدارس والوقوف على ما فيها من الخيرات الحسان..

ومركز النبأ العظيم إذ يقدم بين أيديكم هذا الجهد المبارك ليرجو من الله أن يجعل فيه النفع والفائدة... وأن يأخذ بأيدينا جميعا لتعظيم كتابه وحسن فهمه وتدبره والتزكي بآياته.

❊ ❊ ❊ ❊

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مجلس تدارس الفاتحة

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

أولًا: التمهيد

• مدخل للسورة:

- سورة هي أعظم سورة في القرآن.

- سورة فرض الله علينا قراءتها كل يوم أكثر من ثلاثين مرة، فرضًا ونفلًا في الصلاة.

- سورة قسمها الله بينه وبينه عبده، وأعطى عبده فيها ماسأله.

- سورة تصلنا بربنا وتوثق علاقتنا به.

- سورة ترسم لنا هدفنا في الحياة وهو العبودية لله وتجدده في نفوسنا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- سورة تعرفنا بربنا عز وجل وبكماله -تعالى-.

- سورة تدلنا إلى كيفية تحقيق الكمال البشري، وكيفية سلوك طريق السعادة في الدارين.

• **التعريف بالسورة:**

- سورة مكية، وقيل: إنها نزلت مرتين.

- سورة اشتملت على فضائل عظيمة منها:

• ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ قرأ عليه أُبَيٌّ أُمَّ القرآن، فقال: والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته»[(١)].

• وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤/ ٣١٠)، حديث رقم: (٨٦٨٢)، قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: ((إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، غير سليمان بن داود فقد روى له أصحاب السنن وهو ثقة جليل)). إهـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة (البقرة)، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»[(١)].

• وأخرج الإمام البخاري عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: «كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ، فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله: ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾، ثم قال لي: لأعلمنّك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد،ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟، قال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»[(٢)].

• وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل... »[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٤)، حديث رقم: (٨٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٦٢٣)، حديث رقم: (٤٢٠٤)، وأبو داود (١/ ٤٦١)، حديث رقم: (١٤٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢٩٦)، حديث رقم: (٣٩٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

• **أسماؤها:** لما عظم فضل السورة تعددت أسماؤها، ومن أسمائها:

• فاتحة الكتاب: سُمّيت بذلك؛ لأنها تُفتتح بها قراءة القرآن لفظًا، وتُفتتح بها الكتابة في المصحف خطًّا، كما أنها يُفتتح بها الصلوات[١].

• أمُّ الكتاب وأمُّ القرآن: وسُمِّيَت بذلك؛ لأنها أصل القرآن؛ فهي تشتمل على مقاصد القرآن من الثناء على الله، والتعبد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده[٢].

• السبع المثاني: سُمّيت سبعًا؛ لأن آياتها سبع، أما سبب تسميتها بالمثاني: فلأن آياتها ومعانيها بنيت على المثاني بذكر شيئين بينهما تكامل أو تضاد (الله والرب، والرحمن والرحيم، ومالك وملك، والعبادة والاستعانة، ذكر المنعم عليهم ومخالفيهم، ذكر المغضوب عليهم والضالين، وكون السورة قسمت بين الله وبين عبده)[٣].

• سورة الصلاة: وسُمِّيَت بذلك؛ لأن الفاتحة واجبة

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٥٧)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٠١).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٥٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٠١).

(٣) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (١/ ١٦-١٨)، مفاتيح الغيب للرازي (١٩/ ١٥٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءة في الصلاة، والصلاة متوقفة عليها[١].

• القرآن العظيم: سُمّيت بذلك؛ لاشتمالها على جميع علوم القرآن[٢].

• سورة الشفاء وسورة الرقية: ووجه تسميتها بذلك؛ أنها يُسْتشفَى بها ويُرْقَى[٣].

• سورة الأساس: وسُمِّيَت بذلك؛ لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه، فهي كالأساس[٤].

ولو تأملنا هذه الأسماء لوجدنا سر تسمية السورة بها في كونها مشتملة على أصول معاني القرآن ومقاصده.

• مقصدها: ركزت السورة على مقصد عظيم وهو:

(تحقيق العبودية لله -تعالى- وحده) ودلائل هذا المقصد في السورة:

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٦٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٠١)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١/ ٢).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١٢).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٥٩- ١٦٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١٢-١١٣).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٥٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١- الآيات الثلاث الأولى: في التعريف بالمعبود، وهي باعثة على الاعتراف له بالعبادة.

٢- قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذه الآية هي مدار السورة، وفيها اعتراف بإخلاص العبودية لله بعد معرفته.

٣- الآيات الثلاث الأخيرة: وهي في طلب سلوك الطريق الصحيح لتحقيق عبادته، والبعد عن طرق الانحراف عنها.

فما أعظم أن يستشعر القارئ هذا المقصد العظيم وهو يقرأ السورة في صلاته ليجدد العبودية لله في قلبه.

ثانيًا: تدارس السورة

قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1].

س: ما غرض البسملة؟

• غرض البسملة الافتتاح والبدء بها تيمنًا وتبركًا باسم الله وطلبًا لعونه، وهي تيجان السور، ولهذا نزلت لتستفتح بها السور.

س: ما سر تخصيص اسم الجلالة (الله) و (الرحمن) في البسملة؟

---

(١) اختلف المفسرون: هل البسملة آية من الفاتحة أم لا؟، وقد أطالوا في ذلك؛ وإنما نذكرها هنا لكونها آية يستفتح بها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

• تخصيص اسم الجلالة (الله) و(الرحمن) دال على كمال ألوهية الله -تعالى- باتصافه بالرحمة، فهو تعالى إله رحيم، كما قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٦٢]، كما أنهما يجمعان للعبد بين الترهيب والترغيب فيحققان له توازنًا.

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• مشروعية البدء بالبسملة في جميع الأعمال حيث ابتدأ الله بها في كتابه، وقد وردت بعض النصوص في هذا[1]، ولهذا ينبغي أن يجعلها المسلم مبتدأه في كل عمل.

• البسملة تمنح في القلب اليقين بالله تعالى والثقة به فيعيش المسلم في حياته مطمئنًا، ولهذا ينبغي على المسلم حين قراءتها أن يمتلئ قلبه ثقة وطمأنينة في حياته، وقوة إيمانية لا حدود لها.

• البسملة تعلّمنا أنه لا قدرة للعبد على فعل شيء ولا توفيق له في حياته إلا بإذن الله ورحمته، وأن هذا الكتاب لا تفتح

---

(١) مثل قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، وقوله: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِاهَا وَمُرْسَاهَا﴾، وقول النبي ﷺ: ((ياغلام، سم الله...))، وقوله: ((لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله...))، وقوله: ((ستر مابين الجن وعورات بني آدم، إذا دخل الكنيف أن يقول: باسم الله)).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كنوزه إلا لمفتقر؛ فاحذر أن تنسى هذه الإشارة.

• البسملة تفتح لك آفاق النجاح في حياتك، فتكون موصولًا بحبل السماء.

• البسملة تضبط حياتك لتكون كلها لله.

• وهي تذكّرك بالله عند كل عمل؛ لتذكر حق الله.

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

س: ما معنى الحمد؟ وما سر افتتاح السورة به ؟

• الحمد هو وصف الله -تعالى- بالكمال المطلق مع المحبة والتعظيم.

• افتتاح السورة به؛ لكون السورة بنيت على كمال وصف الله -تعالى- بأعظم أسمائه، وليكون أول ما يشنف أذن القارئ حمده لربه، فيستشعر معه كمال نعمة الله -تعالى- بهذا القرآن.

س: ما غرض الآية ؟

• غرض الآية إثبات الكمال المطلق لله بدلالة معنى الحمد، ودخول الألف واللام المفيدة للاستغراق، وهذا المعنى العظيم يشعر القارئ باستحضار كمال الله -تعالى- المطلق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال ابن القيم: «فعند قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ نجد تحت هذه الكلمة إثبات كل كمال للرب تعالى، فعلًا ووصفًا واسمًا، وتنزيهه عن كل سوء وعيب، فعلًا ووصفًا واسمًا.. »[1].

س: ما سر التعبير بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ دون (حمدًا لله)، وما دلالة اللام في قوله ﴿لِلَّهِ﴾؟

• ورود لفظ الحمد بالألف واللام الدالة على الاستغراق دال على استحقاقه تعالى للكمال في الحمد، ولام الملكية في قوله ﴿لِلَّهِ﴾ دال على اختصاصه بكمال الحمد؛ وهي للملك، فالحمد التام مُلك لله لا يشاركه فيه أحد.

س: ما سر ابتداء السورة بحمد الله لنفسه دون أن يأمر عباده بقوله (قل الحمد لله) ؟

• ابتدأ الله -تعالى- السورة بحمد نفسه؛ لأنه لن يبلغ كمال حمده تعالى، ولا يحصي ثناءً عليه إلا هو تعالى، ولهذا قال النبي ﷺ: «لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[2][3]،

---

(١) بدائع التفسير لابن القيم (١/ ١١٢).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (١/ ٣٥٢)، حديث رقم: (٤٨٦).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم ليربي عباده على كيفية حمده، وهذا يدعو القارئ المتدبر إلى استشعار هذا المعنى العظيم.

س: ما سر تخصيص وصفي الألوهية و الربوبية دون غيرهما في هذه الآية ؟

• أنهما يتضمنان توحيدي الألوهية والربوبية، ولكون وصف الألوهية أعظم وصف متعلق بالله -تعالى-، ووصف الربوبية أعظم وصف مرتبط بالمخلوقين أثرًا وتعلقًا بمصلحتهم، وأظهر في الإحسان إليهم، فيكون الوصفان أعظم محرك لقلوبهم تعظيمًا لله -تعالى- وتعلقًا به سبحانه[1]، فينبغي أن نستشعر هذا المعنى ونحن نقرأ الآية.

س: ما سر تعليق وصف الربوبية بالعالمين؟ وما دلالتها على كمال ربوبيته تعالى ؟

• الاعتراف بربوبيته للخلق جميعا أكمل في العبودية من الاعتراف بلفظ المفرد، ولهذا علّق الوصف بالعالمين دون الفرد، ومثله قول الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١] ولم

(١) البحر المحيط لأبي حيان (١/ ٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقل لربي، وهذا يبعث القارئ المتدبر على استشعار هذا المعنى العظيم وهو يقرأ هذه الآية ليترقى في سبل العبودية وكمالاتها.

• تعليق وصف الربوبية بالعالمين، وهم من سوى الله -تعالى- دال على تفرد الله -تعالى- بالربوبية، وحاجة الخلق كلهم إليه، وهذا باعث على انعطاف القلوب إليه ورجاء رحمته، ولذلك أعقبه بقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• فضيلة مقام الحمد، حيث ابتدأ الله -تعالى- به في كتابه؛ ولذا قال النبي ﷺ: «والحمد لله تملأ الميزان»[1]، وهذا يبعث المسلم على أن يكون من أهل الحمد، مستشعرًا نعم الله -تعالى- عليه، وأعظمها نعمة القرآن، كما يبعثه على افتتاح عمله وكتابته بالحمد.

• حين يقرأ المتدبر هذه الآية ويستشعر حياته وما حوله فيرى أثر نعمته تعالى وتمام استحقاقه لكمال الحمد.

•.....

•.....

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٠٣)، حديث رقم: (٢٢٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

س: ما غرض الآية ؟

• غرض الآية بيان كمال الثناء على الله -تعالى- بسعة رحمته؛ ولهذا جاء في الحديث: «فإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله: ((أثنى عليّ عبدي))[1]، وصفة الرحمة من أعظم الصفات الدالة على عظيم إنعامه وفضله وإحسانه على خلقه، فالثناء على الله بها من أعظم الثناء.

س: ما دلالة تعقيب وصف الربوبية بصفة الرحمة؟

• أنّ أظهر سمات ربوبيته الرحمة، وهذا دال على كمال ربوبيته، وهو ما يبعث على كمال الامتنان بكونه ربنا تعالى، ويدعونا إلى التعرض لرحماته، وتطلب أسبابها.

س: ما سر الجمع بين الرحمن والرحيم؟

• للدلالة على كمال رحمته باتصافه بالرحمة ذاتًا، كما يدل عليه وصف: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾، وفعلًا وأثرًا في المخلوقين كما يدل عليه وصف: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، فما أكمل رحمة ربنا تعالى!!.

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٩٦)، حديث رقم: (٣٩٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• كمال رحمة الله -تعالى-، ولذلك اشتملت سورة الفاتحة، مع قصرها على صفتي الرحمة ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وهذا يبعث على استحضار كمال رحمته وسعتها، ومشاهدة دلائل رحمته في الخلق.

• هذه الآية الكريمة تطلعك على مشاهد الكون والحياة التي تتمثل فيها رحمة الله -تعالى-، في نفسك وفي والخلق جميعًا، كم هي الرحمات التي يتعرض بها ربنا لعباده، ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾[الأعراف: ١٥٦].

• هذه الآية التي جاءت في فاتحة كتاب الله -تعالى- تطلعك على حقيقة هذا الكتاب العظيم الذي اشتمل على كل رحمة للعباد ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

• هذه الآية الكريمة تدعوك إلى الرحمة بالخلق، فإن اسم الرحيم دال على أثر رحمته في خلقه، فهذه رحمة الخالق بالخلق، أفلا تدعوهم إلى التراحم بينهم ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء))[1].

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٣٣)، حديث رقم: (٧٤٤٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

• .....

• .....

قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾.

س: ما غرض الآية ؟

• غرض الآية تمجيد الله -تعالى- وبيان كمال ملكه؛ ولذلك جاء في الحديث السابق: «فإذا قال العبد: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٣] قال الله -تعالى-: «مجّدني عبدي»[(١)]، ووجه ذلك أن الملك الذي يتضمن السلطان والقدرة وكمال التصرف أظهر في تمجيد الله.

س: ما الذي يوحيه الإتيان بصفة الملك بعد صفة الرحمة ؟

• الإتيان بصفة الملك بعد صفة الرحمة يوحي بالترهيب بعد الترغيب، وبذلك يحقق المسلم توازنًا بين الرجاء والخوف فيترقى في سلم العبودية لربه، ولذلك جاء بعدها قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾.

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٩٦)، حديث رقم: (٣٩٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

س: تضمنت الآية قراءتين، ماهما ؟ وما دلالتهما على كمال ملك الله ؟

• القراءتان ﴿ مالك ﴾ ﴿ وملك ﴾ والجمع بينهما دال على معاني كمال الملك لله، وذلك أن المَلِك أعظم قدرة وقهرًا وسلطانًا، والمالك أعظم تصرفًا وإرادة؛ وهذا يبعث على استحضار كمال ملك الله -تعالى- بقدرته وسلطانه، وتمام تصرفه وحكمه.

س: ما سر تعليق الملك بيوم الدين ؟

• تعليق الملك في الآية بيوم الدين؛ لأنه اليوم الذي يتجلى فيه كمال ملكه وتفرده - تعالى -، حيث يجتمع فيه جميع الخلائق، ويتجردون من كل ملك وتصرف، ويؤكده قوله تعالى: ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[غافر: ١٦]، وهذا المعنى يبعث القارئ على استحضار عظمة الله وملكه في ذلك اليوم، وهو ما يدعوه إلى الاستعداد له.

س: تضمنت الآيات السابقة أربعة أسماء كلها دالة على كمال الله -تعالى- واستحقاقه للعبودية، فما وجه ذلك ؟

• الصفات الأربع الواردة في السورة وهي: (الألوهية، والربوبية، والرحمة، والملك) هي أصول الأسماء كلها، ومدار

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحمد والتعظيم والكمال الذي هو غرض الفاتحة بجملتها وسياقها[1].

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• أن الجزاء يوم القيامة يكون على الدين؛ ولذلك خص الدين في هذه الآية، وهذا يبعث المؤمن على تحقيق دينه لله -تعالى-، لينال جزاءه الأوفى عنده، ويعلم أن كل عمل ليس من دين الله -تعالى- لا ينفع صاحبه يوم القيامة.

• هذه الآية العظيمة تصحح مسار حياتنا بأن يعلق المسلم نظره بالجزاء، ويحرّك نفسه به، فيكون ذلك داعيًا لأن تكون حياته كلها فيما ينفعه في آخرته.

• هذه الآية العظيمة تعزز في نفوسنا المراقبة وتغرس فينا الشعور بالمحاسبة في جميع شؤون حياتنا.

• والإيمان باليوم الآخر داعٍ للعمل له لذا جاء تأكيد في مطلع سورة البقرة: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

---

(١) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (١/ ١٤٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

س: ما معنى العبادة والاستعانة ؟

• العبادة: أصلها الذل والخضوع[١]،قال ابن القيم رحمه الله: «العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع»[٢].

• الاستعانة هي: طلب العون[٣]، وحقيقة الاستعانة: الثقة والاعتماد، قال ابن القيم: «والاستعانة: تجمع أصلين: الثقة والاعتماد عليه»[٤].

س: ماغرض الآية؟

• هذه الآية هي مرتكز السورة، وإليها يرجع مضمون السورة كلها، إذ إنها واردة لغرض عظيم، وهو تقرير استحقاقه تعالى واختصاصه بالعبودية والاستعانة،وقد جمعت أصلين عظيمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (١/ ٩٩).

(٢) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (١/ ١٧٦).

(٣) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٧٢).

(٤) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (١/ ١٧٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هاتان الكلمتان تجمعان معاني الكتب المنزلة من السماء »[1]، وقال ابن كثير: «قال بعض السلف: الفاتحة سر القرآن، وسرها هذه الكلمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾»[2] [3].

س: ما مناسبة هذه الآية للآيات قبلها؟

• هذه الآية ثمرة للآيات قبلها محققة لمعناها؛ وذلك لما ذكر تعالى اتصافه تعالى بصفات الكمال واختصاصه به، كان

---

(١) انظر: دقائق التفسير لابن تيمية (١/ ٢١٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٣٤).

(٣) وقد جمع بين هذين الأصلين الجامعين في عدة مواضع من كتابه، كقوله في آخر سورة هود: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ و قول نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود ٨٨]، وقول إبراهيم عليه السلام والذين معه: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقوله سبحانه إذ أمر رسوله أن يقول: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[الرعد: ٣٠]، وإلى هذين الأصلين كان النبي ﷺ يقصد في عباداته وأذكاره ومناجاته، مثل قوله في الأضحية: ((اللهم هذا منك ولك)) رواه أبو داود (٢/ ١٠٨)، حديث رقم: (٢٨١٠)، فإن قوله: (منك) هو معنى التوكل والاستعانة، وقوله: «لك» هو معنى العبادة، ومثل قوله في قيامه من الليل: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت» أخرجه البخاري (١/ ٣٧٧)، حديث رقم: (١٠٦٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك موجبًا لاستحقاقه واختصاصه بالعبادة والاستعانة، كأنهم قالوا: يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة[1]، وفي ذلك إشارة إلى أن طريق تحقيق كمال عبوديته هو تحقيق معرفته ووجوه كماله؛ وذلك لأنه من كان بالله أعرف كان له أخوف وأتقى.

س: ما دلالة الإتيان بأسلوب الحضور ﴿إِيَّاكَ﴾ دون إياه؟

• أسلوب الحضور أقرب من الغيبة، وأدل معنى، وأشد اعترافًا وأقوى إيمانًا، فكأنه لما أثنى على الله بالكمال في الآيات السابقة اقترب منه، وحضر بين يديه، وأقر له بالعبودية الخالصة له[2]، وهذا معنى عظيم ينبغي أن يستحضره القارئ للآية في قلبه، وهو أن من تعبد لله بالحمد والثناء والتمجيد استحق أن يخاطب ربه بكاف الخطاب.

س: ما سر الجمع بين العبادة والاستعانة ؟

• أن العبادة هي حق الله - تعالى - من العبد، والاستعانة هي حق العبد من الله، فناسب الجمع بينهما؛ ولذلك قال الله في

---

(١) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (١/ ٩).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١/ ١٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحديث القدسي: «هذا بيني وبين عبدي»[١].

• قطع طريق العجب والمنة في نفس العبد في اعترافه بالعبودية، بإظهار أنه لا سبيل له في تحقيق ذلك إلا بعونه تعالى.

• قطع مدخل الشرك في عبادته، وهو الاستعانة بغير الله، وهو الباب الذي وقع فيه كل مشرك بالله.

س: الإتيان بصيغة الجمع في الفعلين دال على معان جليلة، فما هي؟

• ليكون أكمل في الاعتراف منهم باستحقاقه تعالى كمال العبادة والاستعانة، فإن اعتراف الجماعة أقوى وأكمل[٢].

• أن لسان الجماعة أرجى للقبول والبركة والإجابة، فالعابد قاصر بنفسه، فيخاطب ربه بلسان جماعة العابدين؛ لينال بذلك شفاعتهم والتشبه بهم[٣].

• أنها تغرس فينا روح الجماعة، وتشعر القارئ بأنه واحد من أمة له فيها روابط ووشائج لا تنقطع أبدًا.

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٩٦)، حديث رقم: (٣٩٥).

(٢) انظر: المثاني في السياق القرآني (ص: ٢٥).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١/ ٢٠١)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١/ ١٩)، روح المعاني للألوسي (١/ ١٢٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• وجوب إخلاص عبادته والاستعانة به - تعالى-، ولذلك قدم ضمير الفصل الدال على الاختصاص والحصر، أي لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك.

• أنه لا سبيل لتحقيق كمال العبودية إلا بعون الله -تعالى-؛ ولذلك أتبع العبادة بالاستعانة، ويشهد لهالحديث: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، وهذا المعنى يدعو القارئ المتدبر إلى استشعار عون الله -تعالى- له في عبوديته، وأن يعترف له بالتقصير في أداء حقه.

• هذه الآية من أعظم الآيات التي نجعلها شعارًا لنا في أمور حياتنا كلها لتكون حياتنا كلها في عبادة الله.

• هذه الآية من أعظم الآيات التي لو استشعرها المسلمون وتمثلوها لتوحدت كلمتهم وازدادت قوتهم، فأسلوب الجماعة فيها داع إلى اجتماع الأمة في عبادتها وكلمتها في ظل عبودية الله.

• هذه الآية دلت على مشروعية صلاة الجماعة، فكيف للمسلم أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وهو يصلي وحده.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

• هذه الآية تجعل المسلم متعلقًا بربه في كل أمور حياته، قاطعًا الرجاء بكل حبل سواه، وبذلك يعيش المسلم حياته مطمئن القلب هنيء العيش، مستشعرًا أنه جزء من الأمة يعمل لها ولإصلاحها، ففي صلاحها صلاحه.

•.....

•.....

قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾.

س: ما المراد بالهداية، والصراط المستقيم في الآية؟

• معنى الهداية في اللغة: الدلالة بلطف[1]، والمراد بها هنا دلالة الإرشاد والتوفيق، والمقصود طلب الكمال بالثبات والزيادة، لأن السورة كلها مبنية على الكمال، والمؤمن لا يزال - مادام حيًا - يطلب كمال الهداية وتحقيقها، فهو يحتاجها في كل أموره.

• المراد بالصراط المستقيم فُسّر بمعان مختلفة، يجمعها ما قاله ابن القيم رحمه الله: «هو إفراده بالعبودية، وإفراد رسوله بالطاعة،

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٨٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فأي شيء فسر به الصراط فهو داخل في هذين الأصلين»[1].

س: ما غرض الآية ؟

• هذه الآية بمنزلة الطلب بعد الإقرار، فالذي قبلها ثناء وإقرار وتحقيق للتوحيد، وهذه دعاء وسؤال بتحقيق الهدي الكامل والدين الصحيح.

س: ما سر فرض هذا الدعاء الذي تضمنته هذه الآية ؟

• سر فرضيته أنه أنفع دعاء للعبد يجمع له خيري الدنيا والآخرة، قال شيخ الإسلام: «أنفع الدعاء و أعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾، فإنه إذا هداه هذا الصراط أعانه على طاعته، وترك معصيته، فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة، ويدخل في ذلك من أنواع الحاجات مالا يمكن إحصاؤه؛ ولهذا أمر به في كل صلاة لفرط الحاجة إليه»[2].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٢٧٦)، بدائع التفسير لابن القيم (١/ ٢٥٥). انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٢١٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٢١٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

س: ما دلالة الإتيان بصيغة الجمع في قوله ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾؟

• صيغة الجمع في قوله ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ دالة على:

- أن المقصود طلب كمال الهداية، وهذا يبعث القارئ المتدبر على استحضار كمال طلبه وسؤاله لربه لأمور الدنيا والآخرة[1].

- أن دعاء الجماعة أرجى في القبول.

س: ما دلالة التعبير بالصراط دون السبيل ؟

• يدل على شمول الطلب لهداية صراط الدنيا بالاستقامة على دين الله، وصراط الآخرة بالنجاة على الصراط، وهذا يبعث القارئ المتدبر على استحضار هذين المعنيين في قراءته لهذه الآية.

س: ما دلالة وصف الصراط بالمستقيم؟

• يدل على قربه؛ لأن الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين، وعلى يسره ووضوحه وحصول الأمن فيه، بخلاف المعوج وهذا يدل على كمال الإسلام وسهولته وحصول الأمن فيه وأنه أقرب طريق للنجاة، ﴿ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٨].

---

(١) ولعل القارئ يراجع كتاب رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، فقد ساق فيها أسبابًا لطلب الهداية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• فضيلة هذا الدعاء الذي اشتملته الآية: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، وأنه أفضل دعاء وأنفعه للعبد، ذلك أنه جاء في سورة الفاتحة التي هي أعظم سورة من القرآن، وهذا يدعو القارئ إلى استحضار هذا الدعاء وهو يدعو به.

• مشروعية تقديم الدعاء بالثناء على الله، كما جاء في هذه السورة؛ فإن أولها ثناء وآخرها دعاء، وهذا أكمل أحوال السائل، أن يمدح مسؤوله، ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين؛ لأنه أنجح للحاجة وأنجع للإجابة، ولهذا أرشد الله إليه لأنه الأكمل[1].

• هذه الآية تشعر المسلم أنه بحاجة إلى ربه في هدايته في أمور حياته كلها.

• هذه الآية ترسم للمسلم طريقه الصحيح في الحياة، وتحدد معالم طريقه إلى ربه.

• هذه الآية تشعر المسلم براحة واطمئنان تام حين يعلم أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحقق للإنسان نجاحه وسعادته

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٣٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بأيسر السبل وأخصرها.

- .....
- .....

قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾

س: ما المراد بقوله ﴿ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾

- جمهور المفسرين على أن المراد بهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ وَلَهَدَينَٰهُم صِرَٰطًا مُّستَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾[النساء: ٦٨-٦٩][1]، والمراد هنا من حققوا الكمال في عبادتهم، أو حقق الله لهم ذلك.

س: ما غرض الآية؟

- التعريف بالصراط المستقيم وأهله، وهم الذين أنعم الله عليهم بسلوكه، ترغيبًا فيه، وتشويقًا إليه، وتشريفًا لأهله.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٧٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٤٩)، البحر المحيط لأبي حيان (١/ ٤٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٤٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

س: ما سر إعادة لفظ الصراط في الآية؟

• لتعريفه وتعيينه والتأكيد عليه.

س: التعبير بالنعمة دون الإيمان دال على معان بليغة، ماهي؟

• كمال حال السالكين للصراط ونعيمهم، وهو الأليق بكماله سبحانه وكمال إنعامه عليهم، قال شيخ الإسلام: أي أنعم عليهم الإنعام المطلق التام[١].

• اشتمال الآية لنعم الدين والدنيا والآخرة؛ لأن النعمة أعم وأشمل من لفظ الإيمان، وهذا أنسب لمعاني الفاتحة كلها المبنية على الكمال[٢].

• أن فيه أدبًا وتعرضًا لنيل إنعامه، فكأنهم قالوا: أدخلنا في بحر نعمتك وجودك الذي أنعمت به على السابقين[٣].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ١٨٠)

(٢) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (١/ ٢٣٣).

(٣) ينظر في هذا المعنى: التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ١٩٣)، المثاني في السياق القرآني (ص: ٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

س: ما سر إطلاق الإنعام فلم يقل (أنعمت عليهم بالدين)؟

• أطلق الإنعام ولم يقيده فلم يقل أنعمت عليهم بالدين؛ ليدل على أن المقصود طلب كمال الإنعام، وهذا يبعث القارئ على أن يستحضر في دعائه بهذه الآية جميع حاجاته، حيث إن نعمة الهداية بها تطيب النعم الدنيوية، كما تُنال بها النعم الأخروية.

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• كمال عناية الله – تعالى – بعباده في تعريفهم بصراطه وأهله وحالهم فيه، ولهذا أعاد الصراط، وبيّن وصف أهله وحالهم من النعيم، تشويقًا وترغيبًا، وهذا يبعث المسلم على السعي لأن يكون من أهل هذا الوصف العظيم.

• الأدب مع الله –تعالى– بنسبة الإنعام إليه كما في قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، ولم يقل (المنعم عليهم)؛ وهذا يبعث المسلم على أن يتمثل هذا الأدب مع ربه في حياته.

• هذه الآية تطلع المسلم بأن نعيمه في الحياة ليس في أمور مادية، إنما هو بتحقيق طاعة الله ورضاه.

• هذه الآية تؤنس المسلم في حياته وقيامه بأمر الله بأنه امتداد لفريق صالح من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيزداد قوة وثباتًا، وما أحوج المسلم لهذا في زمن الغربة!!.

- .....
- .....

قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

س: ما المراد بالوصفين في الآية؟ وما سر تفسير النبي ﷺ لهما باليهود والنصارى ؟

• المراد بـ (المغضوب عليهم والضالين) هم الذين كمل انحرافهم عن الهدى بالإعراض الموجب للغضب، والجهل الموجب للضلال، فالمغضوب عليهم هم من علموا الحق ولم يعملوا به، والضالين هم من عملوا بغير علم[1].

• تفسير النبي ﷺ للطائفتين باليهود والنصارى مناسب من جهة أنه من باب التفسير بالمثال؛ ليكمل التحذير منهما فهما أساس كل بلية؛ ولأنهما أظهر المتصفين بهذين الوصفين، مع أن غيرهما داخل في المعنى بلا شك، فتكون السورة ذكرت الطوائف الثلاث: المنعم عليهم، والمغضوب عليهم، والضالين.

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٢٦٨)، بدائع التفسير لابن القيم (١/ ٢٤٧) باختصار.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

س: ما غرض الآية ؟

• طلب كمال السلامة من سبيل المخالفين؛ تحقيقًا وتكميلًا للهداية للصراط المستقيم، وطلبًا لدوام السلامة من الانحراف عنه، إذ الإنسان غير آمن من ذلك إلا بعون الله وسؤاله.

س: ما دلالة الإتيان بحرفي (غير)و (لا) في الآية ؟

• الإتيان بحرف (غير) بدل حرف (لا) دال على كمال التمايز بين الذين أنعم عليهم وهؤلاء، إذ إن (غير) تفيد كمال التمييز بين الفريقين، وهي أيضًا دالة على الحصر والقصر.

• الإتيان بـ (لا) بين الموصوفين دال على أن المقصود طلب السلامة من كل طائفة[1].

س: ما فائدة الإتيان بالوصف دون الاسم الظاهر في الطوائف الثلاث ؟

• الإتيان بالوصف مناسب؛ لأن المقصود طلب كمال الاتصاف بحال الطائفة الأولى وصفاتهم، وكمال السلامة من حال الطائفتين الأخيرتين وصفاتهم، وهو أبلغ في الترغيب والترهيب، فإن القارئ للآيات حينما يقرأ الوصف المتضمن

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٢٧١)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لذلك يشده الاتصاف بأوصاف فريق المهتدين، ويمنعه الاتصاف بأوصاف المعرضين والضالين[١].

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• الآية مع ماقبلها تبعثان على الرجاء والخوف، فقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ يبعث على الرجاء الكامل، وقوله تعالى: ﴿ غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ يبعث على الخوف الكامل، وحينئذ يقوى الإيمان بركنيه وطرفيه، وينتهي إلى الكمال[٢]، وفي السورة تكامل في أولها وآخرها؛ إذ إن أولها تضمن ركائز العبودية والمحبة والخوف والرجاء، فـ (الحمد لله رب العالمين) محبة، و(الرحمن الرحيم) رجاء، و(مالك يوم الدين) خوف.

• استحقاق اليهود والنصارى للوصفين، ظاهر من جهة أن اليهود علموا الحق ولم يعملوا به فاستحقوا الغضب، وأما وصف النصارى بذلك فلأنهم عملوا بلا علم صحيح، وكل من جاء بعدهم فهو تبع لهم أو مشابه لهم في الوصفين[٣].

---

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (١/ ٥٤).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (١/ ٢١٢)

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ١٩٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

• هذه الآية توضح للمسلم بأن هناك طوائف انحرفوا عن الطريق الصحيح، فيتبصر بحالهم ويحذر سبيلهم.

• هذه الآية تبين أن اليهود والنصارى أشد المخالفين للإسلام، فكيف للمسلمين أن يتبعوا سننهم ويقتدوا بهم.

• هذه الآية تبين للمسلم أنه لا توافق بين الإسلام وغيره، بل التمايز التام، وهذا رد على دعاة التقريب بين الأديان، فالذي يجب دعوة الناس إليه توحيد الكلمة على كلمة التوحيد.

مسائل في ختام السورة:

س: بيّن ما ورد في فضل التأمين، ومناسبته لدعاء الفاتحة؟

• فضل التأمين بعد الفاتحة للمأموم في الصلاة: جاء في حديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه »[1]، وإنما كان هذا

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢٧٠)، حديث رقم: (٧٤٧)، ومسلم (١/ ٣٠٧)، حديث رقم: (٤١٠).

وددنا من القارئ أن يستحضر هذه النية؛ ليكون ذلك أدعى للخشوع، فهذا من جلب المقتضي للخشوع الذي هو روح الصلاة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفضل لفضل الدعاء وعظيم ما اشتمل عليه، فهو أعظم الدعاء وأنفعه للعبد كما تبين، ويدل على ذلك فضله تأمين الملائكة عليه، وترتب المغفرة عليه.

• **مناسبة التأمين بعد هذا الدعاء لمضمون السورة ومقصدها ظاهرة من وجوه:**

أولًا: أنه لما كان هذا الدعاء أجمع دعاء وأفضله ناسب أن يؤكده بالتأمين.

ثانيًا: أنه لما كان الدعاء هو خاتمة الفاتحة ناسب أن يختمه بالتأمين، ليكون كالختم على الكتاب أو الطابع على الصحيفة[1].

أثر السورة في حياتنا وواقعنا:

• هذه السورة تصل العبد بربه -تعالى- ولهذا يقرؤها المسلم في اليوم أكثر من ثلاثين مرة فرضًا ونفلًا.

• هذه السورة كافية في التعريف بالله -تعالى- فقد جمعت

(١) أخرج أبو داود عن أبي زهير النميري، وكان من الصحابة: ((أنه كان إذا دعا الرجل بدعاء قال: اختمه بـ(آمين) فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة))، انظر: سنن أبي داود (١/ ٢٤٧)، الحديث رقم: (٩٣٨)، والدر المنثور (١/ ٤٤)، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((آمين، خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين))، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع، برقم: (١٦)، وفي الضعيفة برقم: (١٤٨٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أعظم الأوصاف لربنا -تعالى-.

• هذه السورة توجه قارئها لتجديد عبوديته لله -تعالى-، وتحقيق الإخلاص له.

• هذه السورة تختصر لنا بيان الطريق الصحيح للنجاة، والطرق المخالفة له.

• هذه السورة تحدد للمسلم مساره الصحيح في الحياة، وترسم له طريقه الذي يوصله إلى هدفه الذي من أجله خلق.

• هذه السورة ترسخ مبدأ الجماعة في الأمة حيث بنيت ألفاظها بصيغة الجمع، وفي هذا دلالة على أن أمة الإسلام أمة الاجتماع، فما أعظم أن تحقق السورة هذا المبدأ في ظل ما نراه من تفرق في الأمة.

• هذه السورة تطلعنا على حقيقة الطوائف المخالفة للإسلام، وتحذرنا من سلوك سبيلهم، ونحن نرى هذا الانفتاح العالمي، فما أجدر أن ترسخ هذه السورة مبدأ التمسك بالدين، والحذر من سبيل المخالفين.

•.....

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الـمحتـوى

تقديم	٣
أولًا: التمهيد - مدخل للسورة	٥
التعريف بالسورة	٦
أسماؤها	٨
ثانيًا: المدراسة التدبرية للسورة	١٠
مسائل في ختام السورة	٣٦
أثر السورة في حياتنا وواقعنا	٣٧

❊ ❊ ❊ ❊

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية